

القدس في القلب

القدس في قلب "التاريخ بأسفاره الماضية والحاضرة، وبأجياله المستقبلية. القدس كانت في قلب العروبة البيوسية الكنعانية قبل المسيحية والإسلام، والقدس سويداء في قلب العروبة المسلمة منذ أن اعتنقت العروبة الإسلام، والقدس حلت في صميم القلب الإسلامي بالعرب وغير العرب من المسلمين، والقدس كانت وستظل روح الجسد الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه ما دام في ذلك الجسد عرق ينبض بالحياة. والتاريخ لن يرحم من يفرط في القدس، والأجيال المقبلة لن تتهاون بشأن القدس ولن تتخلى عنها، ولن ترحم من يتخلون عنها. القدس أكسد السلام ولن يكون سلام دون القدس العربية المسلمة المسيحية بكامل ترابها وليس فقط بأماكنها المقدسة.

لقد ضحى العرب والمسلمون وفي طليعتهم الفلسطينيون، وبالأنفس والأموال في سبيل القدس عبر العصور، وهم سيضحون في سبيلها على مدى الدهر لكي تبقى عربية حرة، ولكي تبقى عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمة روحية للأممين العربية والإسلامية.

لقد تغنى الفلسطينيون بالقدس في كل الأوقات والمناسبات: تغنوا بها وهم يرفون العرسان لكي تتقدس الأعراس:

يا حِلُو يا زِين	قُلْ لي وِينْ ازْفُكْ
وَبِينِ الحَرَمِينْ	عاسْطُوحِ الصَّخْرَة
يا بُو عَيْنِ السَّودْ	قُلْ لي وِينْ ازْفُكْ
والنَّبِي داهودْ	في الصَّخْرَة الشَّرِيفَة

وتغنوا بها ولها في الثورات الفلسطينية المتلاحقة بدءاً بثورة ١٩٢٩:
دلعوننا:

يا دُبُوكِ العَرَشْ في السَّمَا صاحتْ	صارت الثُّورَة في القُدسْ صارت
ابْسَحْبِ الحَنَاجِرْ على الصَّهْبُونِ	شبابِ العَرَبْ عليها طاحتْ
وَدَمَّ الصَّهْبُونِ عالْأَرْضِ يُسِيلْ	صارت الثُّورَة بابِ الخَلِيلْ
نِسْتَرْجِعْ وِطْنا مِنْ الصَّهْبُونِ	شبابِ العَرَبْ شيلو المرتينْ
فِدَا لِقُدسْ ضَحَّيتْ بَدَمِّي	يَمَّا يا يَمَّا إوْعي تَنْهَمِّي
شبابِ الوَطْنِ لا تَنْهَمُونِ	مع القرايبْ واولادِ العَمِّ

هتاف:

إرْجالِكْ نَحْمَلْ مَرَّتِينْ	سيفِ الدينِ الحاجِ أمينْ
حَوْلِكْ عِزُّوه تَشْرَبْ بَدَمْ	حاجِّ أمينْ لا تَنْهَمْ
إحنا ضَرَّابِينِ رُصاصْ	إحنا اولادِ الخاصِ الخاصْ
بالسَّيفِ نَقْطَعْ شارِبُهْ	يا ويلِ اللِّي نُحارِبُهْ
مِنْ لاحتْ مَوَاضِينِ	يا ويلِ اللِّي يُعادِينِ

عتابا:

على أعتابك يا قُدسُ مُلْتَقَانَا
يا قُدسُ أُنْبِثِرِي قَرَبَ لِقَانَا

زجل مربع:

تَنَعَسِلُ بِالذِّمَا عَار لِقَانَا
السَّبْعُ بِيَعُودُ، مَهْمَا غَابَ، لِلْغَابِ

هذا الوَطَنُ وَطَنًا
في أراضِي فلسطين

صَهْبُونِي إِرْحَلْ عَنَّا
ما ظَنِّي إِنْكَ تَهْتَهْنَا

رجالِكُ ما بَثُولِي
في شِبابِكُ فلسطين

يا فلسطين لا تُدَلِّي
والأقصى عَمَّا يَهْلِي

أَكْبَرُ شَرَفِ يا أَجْوادُ
من كَيْدِ المُسْتَعْمِرِينَ

والموتُ في يومِ الجِهادِ
من أَجلِ نَحْمِي البلادِ

حُدُوكُ أربَعِ مَلابِينِ
ما بَيْتَمَلِكُ فلسطين

ويَزَمَنْ قالَ لِلحاجِّ أمينِ
إِلْمُفْتِي قَلو لو بَثَموتِ

في مالِكِ لا تُكونَ مَعْرورُ
وعيشوا عُدْنَا ذِمَّيْنِ

إِلْمُفْتِي قَلو يا دَكْتورُ
سِيْبِكِ مِنْ وَعَدِ بَلْفورُ

وفي رثاء الشهيد عبد القادر الحسيني (استشهد بتاريخ ١٩٤٨/٤/٨ في القسطل):

يا عَبْدَ القادرِ موسى بِيكُ
نَحْمِيكَ مِنَ العَدارينِ
بالدَمِ والرَّوْحِ بِنْفِدِكُ
يَحْمُوكِ مِنَ الكافِرِينَ
والشَّعْبِ حَوْلِكَ التَّمِّ
من جِيوشِ الكافِرِينَ

رَحْمَهُ مِنَ اللهِ عَلِيكَ
نادَى لِلوَطنِ لِبَيْبِكُ
يا أَقصى ما نَقَرَطُ فِيكَ
وارْجَالِكَ لِنِ صَارِ الضِّيْقِ
يا أَقصانا لا تَهْتَمَّ
نَفْدِيكَ بِالرَّوْحِ وبالِدَمِّ

قصيد شعبي:

في مدح عبد القادر الحسيني:

سَبْعِ الفلِسطينيةِ
اهْتَرُوا مُلوكِ العَرَبِيَّةِ
في نظامِ الحَرَبِيَّةِ
أَبَعَتْ لَجِنِهِ مَلَكِيَّةِ
ابْتِحَدَى لِلْمِينِيَّةِ

عبد القادر يا مَنصُورُ
لما تُرْتِ بِفلسطينِ
ولما رَتَبْتَ الثَّوارِ
أَسْرَعَ مَلِكِ الانْجِلِيزِ
لكنْ إِحْنا واقفينِ

بِلادنا بَدْنَا نَحْمِيهَا

لَوْ صَارَتِ الدِّمَا مِيَّةً

من قصيدة شروقية منسوبة للمغني الشعبي فرحان سلام في الثلاثينات:

مِنْ ظَلَمِكَ يَا عَرَبُ ثَارَتْ بَرَاكِينَا
تَارِيخُنَا يَعْلَمُكَ أَحْوَالُ مَاضِينَا
حَوْلِكَ يَلَاقِي نَصَارَى مَعَ مِيسَلِينَا
وَإِذَا هَجَرْنَاكَ لِلرَّحْمَنِ اشْكِينَا
يَسْفُونَ أَعْدَاكَ زَقُومًا وَغَسَلِينَا

فِي مَهْدِ عَيْسَى وَإِسْرَاءِ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ
يَا عَرَبُ إِحْنًا عَرَبٌ مِنْ نَسِيلِ قَحْطَانَ
كَنِيسَةَ الْمَهْدِ مَنْ كَانَ بِكَ طَمَعَانُ
يَا صَخْرَةَ الْفُدْسِ كُونِي فِي رِضَا وَأَمَانِ
حَوْلِكَ ثَلَاثِي بَوَاسِلِ لِلْقَا شُجْعَانِ

زجلية من المئمن:

بِمَاضِي السَّنِينِ
بِقِنَاعِ الدِّينِ
بِقُرْنِ الْعِشْرِينِ
وَالْفَلَكِ دَارِ
أَوْلَادِ فَلَسْطِينِ
لِلْمُعْتَصِبِينِ
بِصَلَاحِ الدِّينِ
بِجَيْشِ التَّوَارِ
مَا عَنَّا حَلَّ
هِيَ يَا مَحْتَلَّ
الشَّعْبِ الْمَازِلُ
رَعْمُ الْأَشْرَارِ

فِي سَنَةِ الْأَلْفِ وَمِئَةٍ
عَزَّنَا الصَّلَيبِيَّةِ
رَجَعَتْ نَفْسُ الْقُضِيَّةِ
بِالْعَزْوِيِّ الصَّهْبِيُونِيَّةِ
لَكِنْ بِيَدِ الْفِدَائِيَّةِ
مُحَضَّرِ كَاسِ الْمِئِيَّةِ
أُنْهِنَا الصَّلَيبِيَّةِ
رَاحَ نُهَيِ الصَّهْبِيُونِيَّةِ
تَوَرَّثْنَا قَالَتْ كَلِمَتِهَا
بِذَهَا ثَعْلِي رَايْتِهَا
رَاحَ يَعْمَرُ عَاصِمِئِهَا
إِلْفُدْسُ عَاصِمِئِهَا

هذا الغناء المعبأ بالحنين والإصرار والعزم على التضحية لا يمكن أن تخمدته غطرسة القوة، بالغة ما بلغت، ولا بد أن يؤدي في النهاية إلى تحقيق الحلم: حلم الحرية والدولة المستقلة وعاصمتها القدس العربية.